Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فنقاه من تداخل المقولات والمصطلحات وتنافرها والزيادة أو النقصان فيها، وحاول صحة التقسيم واستيفاء الأقسام وتناسبها. وقد نجح إلى حد كبير في مسعاه. ولكن المنطلق الأنطولوجي الأرسطي حال دون نجاحه بكيفية كاملة فحصل تداخل بعض الأقسام وعدم استيفائها، أو وقع استيفاؤها ولم تملأ كما وقع تنافرها[50].

وثانيهما المادة اللغوية العربية بما تمتاز به من خصائص وسمات: فاللغة العربية ـ كأية لغة طبيعية أخرى وخصوصاً إذا كانت لغة ذات مسحة شعرية أو شعرية ـ تحطم الحدود بالتضاد وبالتناسب وبالترابط مما يكون فيضاً دلالياً يؤدي إلى التداخل والتكرار. ومهما أوتي الصناعي من قوة التجريد والتَّصْنِيف وإيجاد الفروق والمقولات والمصطلحات، فإنه ـ لا محالة ـ واقع فيما وقع فيه السجلماسي.

على أن السجلماسي وفق ـ رغم الصعوبات الطبيعية ـ في تقديم اقتراحات علمية وتعليمية وإيديولوجية ـ سياسية. إذ لربما كان متفرداً في نقل نظرية المقولات الأرسطية إلى ميدان «علم البيان» وتطبيقها بنجاح. ونعتقد أن كتابه لو وجد مناخاً ثقافياً ملائماً لأثار نقاشات وتعديلات واستدراكات مثلما يناقش المحدثون نظريات أرسطو في المقولات وفي الدلالة وفي غيرهما؛ ومن يرجع إلى علم الدلالة البنيوي الأوروبي وإلى نظرية «النموذج الأمثل» في صيغتيها الأصلية والموسعة يتأكد مما ندعي. كما أنه قدم أمثلة نثرية وشعرية عديدة وحللها مما يسمح للمتعلم أن يلم في ضوئها بـ «علم البيان»، و«أساليب البديع»، وأن يبدع للإمتاع وللإقناع وللغلبة ولفلّ شوكة المخالف. وأما الهدف الإيديولوجي ـ السياسي فإذا كان غير مصرح به فإن القراءة المتأنية للسياق الفكري الذي كان يعيش فيه السجلماسي، والقراءة المتمعنة للكتاب ترجحان أن الهدف الأسمى كان هو الإسهام في ضبط قوانين التأويل وفي التنبيه على مبادئه حتى لا تَتَفَرَّقَ الأمة وتذهب ريحُها.

(50) هذا التداخل شيء طبيعي.